تحليل بيان أول نوفمبر1954م

تظهر هيكلة البيان الفكرية ، أن المجموعة تمتاز بنظرة شاملة للأوضاع داخليا وخارجيا، مما مكنها إقتراح مشروع من شأنه أن يضع حدا لما آلت إليه الأمور من إنسداد.

ويقتضي فهم هذا المشروع وقراءته في منظور تاريخي شاملا، تحليلا موضوعيا، ويحلل هذا البيان النوفمبري من زاويتين: الأولى تاريخية والثانية جغرافية

1 - الإطار التاريخي(بين التواصل والقطيعة):

لقد حلل البيان مسيرة الحركة الوطنية بصفة جد مركزة موضحا الأسباب ومستوى المسؤوليات للوضع المتدني كما جاء في قوله"...فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة نتيجة للسنوات من الجمود والروتين توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري فتجاوزتها الأحداث...".

وإن كان الحكم قاسيا ويأخذ طابع الإنذار فإنه يبقى في حدود اللباقة حين لا يذكر الأسماء ولا الهيئات فقد وصف الداء وأعطان الدواء اللازم للوضعية التي كانت فعلا متدهورة ورغم هذا الوضع المزري الذي كاد يجعل الدواء مستحيلا كان الموقف حازما تمثل في رفض الانقسامات والتبخر كما ورد في قوله:"... ان حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص ولذلك فهي موجهة فقط نحو الإستعمار...".

وقد طرحت هذه الفقرة فكرتين أساسيتين:

الأولى تخص القطيعة مع الأوضاع السابقة ، أما الثانية تنفي ديمومة الكفاح ضد الاستعمار وبالتالي تحقيق الاستقلال وهذا ما برهنت عليه الأحداث بعد 1954م.

ـ مفهوم جبهة التحرير الوطني: جبهة وطنية عريضة ترحب بكل من يريد تجاوز المحنة الداخلية و مكافحة المحتل الاجنبي.

جبهة تغير الاحباط وتحوله الى شحنة جهادية متجددة الايمان بالقضية الوطنية جبهة الاحزبية ضيقة ولاجهادية ولانخبوية ، جبهة للجميع و فوق الجميع رؤوفة بوطنيتها عنيفة بثورتها.

اما مصطلح التحرير فقد قلع جذور الواقع الاستعمارية وصفته الاستطانية و استرجع الأنا النفسي والشرعي للبلاد والعباد .

أما مصطلح الوطني فهو يعني الجزائر كلها شرقا وغربا شمالا وجنوبا، جزائر واحدة لا تتجزأ ، كفاح وطني يعني نظاما واحدا ، خطة واحدة ، طموحا واحد، وهذا ما جاء في قوله: "...هكذانتخلص من جميع التنازلات المحتملة ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع التنازلات المحتملة ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائرين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الاحزاب و الحركات الجزائرية ، ان تنظم الى الكفاح التحرير دون ادنى اعتبار اخرٌ وبهذا تظهر جبهة التحرير الوطني في حجم كبير اكثر من ان تكون خزبا فانها مبدا وقيمة وسلوك حضاري وموقف وجداني فهنا يكمن سر نجاحها ولانقول هذا من باب الريئة الضيقة و انما التاريخ هو الذي حكم بذلك.

2ـ الاطار الجغرافي:

ينطلق التحليل في هذه الوثيقة من منضور واسع الا وهو المحيط الدولي و الانتماء الحضاري والقاري لان الاستعمار نفسه يرتدي ثوبا اوسع من الثوب الاقليمي الضيق ، وانطلاقا من ذلك يمكن ان نستخلص الاهداف التي دعى اليها البيان:

ـ البعد الانساني في الاعلان الثورة

ـ تاكيد مبدا التضامن ومبدا الوحدة في العمل فالحركة الوطنية الجزائرية رغم ا ماصابها فيها السباقة الى الوحدة

ـ الدعوة الى التاكيد على اصالة الشعب الجزائرية

ـ تدويل القضية الجزائرية و ادراج الثورة في رقعة واسعة تجعل الصراع صراعا دوليا من اجل السلام الان الثورة اعلنت من اجل الاسلام وبيان نوفمبر وهو نداء للسلام ومالكفاح المسلح إلا وسيلة حتى يفهم الاستعمار ان نداء السلام هو استسلام ومن جهة اخرى نفهم قضية الانتماء الحضاري من خلال قولهٌ في اطار ميثاق الامم المتحدة تؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الامم التي تساند قضيتنا التحررية فهي الغاء لكل فكرة اقصائية بما فيها بعض الاوساط الفرنسية في الجزائر او فرنسا ان كانت تساند تحرير الجزائر

3 ـ المبادئ النوفمبرية:

أ ـ المبدا الهدفي و الهدف المبدئي:

الاستقلال الوطني الذي راود اجيالا من المناضلين و الشعب برمته فقد جاء البيان ليصف المفهوم الدقيق للاستقلال

ب ـ طبيعة الدولة المستقلة المنشودة:

جاء في البيان قوله " الهدفُ الاستقلال الوطني بواسطة اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية و ان السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية فهي تعني رفض كل شكل من اشكال التبعية التي كان الاستعمار يطبخ لها من مشاركة واتحاد وفيدرالية او مجموعة مثلما هو الحال بالنسبة للمجموعة الفرنسية الافريقية او الكومنويلث البريطاني اكد البيان على السيادة الكاملة والشلملة ورفض كل تنازل ومن هذا الباب فقط نفهم عبارةٌ الدولة الجزائرية ذات السيادة ورفض كل ماهو خارج الاطار مثل الحكم الذاتي او الكياني المشترك وقد ظل الموقف كذلك حتى الاستقلال اما قوله ديمقراطية اجتماعية فهي تجسد الاستقلال التام الذي ينادي به الشعب بالديمقراطية والاجتماعية هما الركيزتان للاستقلال الوطني كمطلب شعبي لا كاختيار حزبي ومن هنا تظهر عبقرية النص النوفمري ,

اما عن المبادئ الاسلامية فجاء ليأكد على ان الجزائر مستقلة هي دولة مسلمة موحدة كما يوضح البيان ان تبني المبادئ الاسلامية لا يستثني روح التسامح والتعايش بحيث ان هذه الدولة ستضمن الحريات الفردية دون التميز عرقي او ديني فهو مبدا يحمل احد المحاور الاساسية بالنسبة لمستقل الجزائر فانه كذلك دعوة للراي العام العالمي والراي العام الفرنسي و الفكر السياسي الفرنسي الذي كان يفتخر بان فرنسا بلد حقوق الانسان و الحرية والمساواة و الاخوية وهي المبادئ التي انكرت للمستعمرات وهو ما اثبت عكسه البيان فلافرق بين مسلم ومسيحي ويهودي في الحقوق والواجبات وهذا ماورد في جميع الفرنسين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر ويكون لهم الختيار بين جنسيتهم الاصلية ويعتبرون بذلك كاجانب تجاه القوانين السلرية او يختارون الجنسية الجزائرية و في هذه الحالة يعتبرون جزائرين بما لهم من حقوق وماعليم من واجبات

اما السلم و العالمية فقد جاء في قولهٌ تحاشيا للتاويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا الخسائر البشرية واراقة الدماء فالثورة دعوة الى السلم وما الكفاح المسلح الا وسيلة وهذا اكده قوله في العبارة التي تلت الاولىٌ انسجاما مع المادئ الثورية و اعتبار للاوضاع الداخلية و الخارجية فاننا نواصل الكفاح جميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا ى فهذا تاكيد على مواصلة الكفاح حتى يتحقق الهدف بكل الوسائل خاصة السلمية منها و هذا ماتاكد فعلا خلال المارسة طيلة سنوات الثورة بحث كان الجانب السياسي بالأدلة الدبلوماسية وهو

السلاح القوي ، من هذا المنطلق نستطيع ان نقول ان الثورة الجزائرية حددت مبادئ كونية ومزجتها مع مبادئ ضمنه ميثاق الامم المتحدة ساهمت بقسط كبيرا في تكوين هذه المبادى في المحفل الدولي فيما يتعلق بتقرير المصير الشعوب ورفعته الى اسمى المبادئ وهذا واقع تاريخي ليس مجرد شعار للغة الخشب كما يحلو للبعض ادعاؤه بعد مر الاوان.

ان محروا بيان اول نوفمبر لم يتخرجوا من اشهر الجامعات و ليس لكم شهادات اكاديمية رغم ذلك فقد احكمو هذا البيان فبعد التحليل التاريخي للاوضاع الداخلية و الخارجية وتحديد المبادئ, شرحت الوثيقة في جزائها الثالث في تحديد الاهداف بمنتهى الدقة و الوضوح فقد بدا التطهير السياسي فقد طلق بالثلاث كما يقال كل المزاعم وحل الاجزاب بمحض ارادتها او مضطرة لذلك امام شكل الجديد الذي طرحه طرحه البيان,

جمع و تجنيد الطاقات الوطنية جاءت هذه النقة في الصف الثاني في ترتيب الاهداف الداخلية وهذا ما نراه في الطابع الشعبي تحت لواء جهة التحرير الوطني ,, وكذلك الشمولية في تجنيد أي لاوجود للاقصاء مع الدعوة الى رفض الاطر التنظيمية السابقة ودعوة انصار ها ومناضيلها للانصهار في جبهة التحرير التي لايمكن اعتبارها حزبا جديدا ضف الى ذلك شمولية العمل والنضال الثوريين , وهذا كله من اجل وضع حدا للنقاشات و الحوارات الطويلة و العميقة التي شتت الحركة الوطنية كتلك التي كانت تدور حول شكل المطالبة با لاستقلال وهذا ماورد في قولهُ ان جبهة التحرير الوطني لكي تحقق هدفها يجب عليها ان تنجز مهمتين اساسيتين في وقت واحد هما العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي او الميدان العمل المحض و العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقيةٌ

ومن خلال هذا نقول ان الشعب الجزائري استرجع دولته بالفعل قبل سنة 1962م بحيث كانت التنظيمات الشعبية بمثابة مؤسسات ادارية قضائية عسكرية تمثيلية في الخارج لها كل السلطات التي يصفها اختصاصيو القانون الدستوري في تعريف احد اركان الدولة كان هذا معنى التجنيد الذي نص عليه اليان النوفمبري وليس التجنيد المهرجاني الاستضهاري

ـ الاهداف الخارجية:

ـ تدويل القضية الجزائرية ان من ضمن ما افرزته الحرب العالمية الثانية بالاضافة الى القطبية الثنائية ظهور حركات تحرر خاصة العلم العربي و الافرواسيوي و هذا ما ادركه البيان النوفمبري جاعلا من القضية الوطنية جزاء لايتجزاء من هذه الحركة حتى يسمع صوت

الجزائر في المحافل الدولية وبدات تبرز القضية في المنابر القارية و الجهوية مؤتمر باندونغ 1955م وبرمجت القضية الجزائرية في جدول اعمال الجمعية العامة للاممالمتحدة وكان ذلك اول انتصار عالمي للثورة حتى ولو لم تناقش حينها 1955م و الدعوة الى الوحدوية و التضامن الاستراتجي للمعضلة التحررية كانت وحدة المغرب ذلك الجكم المشروع الذي راود الاجيال عبر عدة قرون ولم تتضمن الوحدة على الرقعة الجغرافية يل توسعت الى جميع الاقطار التي تعاني ويلات الاستعمار في افريقيا واسيا ورد قولةٌ في اطار ميثاق الامم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الامم التي تساند قضيتنا التحريريةٌ

ـ وسائل الكفاح يتبين من خلال فقرته الدعوة الى التمسك بالمبادئ الثورية و العمل على مواصلة الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق الشرط الوحيد وهو الاستقلال الوطني الكامل والتام ,,, وماجاء نصا في البيان النوفمبري قصد الوصول الى الحل السلمي ثلاثة شروط الاعتراف بالجنسية الجزائرية والسيادة الوطنية ، فتح المفاوضات مع الممثيلين الشرعين للشعب الجزائري خلق جو من الثقة بااتخاذ التدابير السلمية الضرورية ولسنا في حاجة الى تحليل هذة الاقتراحات فهي واضحة ولعل احسن دليل على النية الصادقة في السلم و السلام وهو ما يقترحه البيان في ثلاثة نقاط على السلطات الاستعمارية وتتلخص فيما يلي:

ـ احترام المصالح الفرنسية المشروعة جماعيا وفرديا

ـ اعطاء كحق الاختيار للفرنسين في تحديد وضعيتهم القانونية مع ضمان حقوقهم المشروعة

اقامة علاقات بين الدولتين مستقلتين بين فرنسا و الجزائر وفق الاعراف و القيم و القوانين الدولية .

ان القراءة المتمعنة لهذة الاقتراحات تظهر سمات النبل و التحضر للثورة الجزائرية بعيدا عن كل روح انتقامية رغم كل ما فعله الاستعمار.